دوريَّة علميَّة محكَّمة تُصدرها

منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة

المجلـد الثاني - العـدد الثاني
رجب 1447 / ديسمبر 2025

منشورات منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة
(إيسيسكو)

شارع الجيش الملكي، حي الرياض، ص. ب. 2275 ، ر. ب. 10104، الرباط، المملكة المغربية

المجلد الثاني - العدد الثاني
رجب 1447 / ديسمبر 2025

© إيسيسكو
جميع حقوق إعادة الإنتاج والترجمة والاقتباس محفوظة

الرقم الدولي الموحد للدوريات الورقية (ISSN): 3007-5726
الرقم الدولي الموحد للدوريات الإلكترونية (E-ISSN) : 3007-5734

التصميم والطباعة في الإيسيسكو

+212537566052 | www.icesco.org | contact@icesco.org

هيئة التحرير

المشرف العام

د. سالم بن محمد المالك

المدير العامُّ لمنظَّمة العالم الإسلاميِّ
للتَّربية والعلوم والثَّقافة (إيسيسكو)

رئيس التَّحرير

أ.د. مجدي حاج إبراهيم

مدير التَّحرير

أ.م.د. أدهم محمد علي حموية

المحرِّر اللغوي

د. مهند عمر رنــة

الهيئة الاستشارية

- **أ.د. أحمد المتوكل**
  المملكة المغربية
- **أ.د. رمزي البعلبكي**
  الجمهورية اللبنانية
- **أ.د. سعد مصلوح**
  جمهورية مصر العربية
- **أ.د. عبد السلام المسدي**
  الجمهورية التونسية
- **أ.د. عبد العزيز الحربي**
  المملكة العربية السعودية
- **أ.د. محمد حسين آل ياسين**
  جمهورية العراق
- **أ.د. محمد عدنان البخيت**
  المملكة الأردنية الهاشمية
- **أ.د. مسعود صحراوي**
  الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
- **أ.د. وليد القصاب**
  الجمهورية العربية السورية
- **أ.د. أون يون كيونغ (نبيلة)**
  جمهورية كوريا
- **أ.د. رحمة أحمد الحاج عثمان**
  ماليزيا
- **أ.د. محمد طالب الحوري**
  الولايات المتحدة الأمريكية
- **أ.د. نيكولاس روزر نبوت**
  مملكة إسبانيا

"مجلّة الإيسيسكو للُّغة العربيَّة" دوريَّةٌ علميَّةٌ محكَّمةٌ للبحوث في اللُّغة العربيَّة وآدابها وعلومها، تُصدرها منظمَّة العالم الإسلاميّ للتَّربية والعلوم والثَّقافة (إيسيسكو)، في شهري يونيو وديسمبر (حزيران وكانون الأوَّل) من كلِّ عامٍ، ويشتمل نطاقُها على محورين لبحوث اللُّغة العربيَّة وآدابها وعلومها:

- المحور النَّظري، ويضمُّ البحوث اللِّسانيَّة والأدبيَّة والنَّقديَّة.
- المحور التَّطبيقي، ويضمُّ البحوث التَّعليميَّة والتَّرجميَّة والحوسبيَّة.

لا تمثِّل آراء الكتَّاب بالضرورة توجُّهات منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)

مراسلة المجلة

مركز اللغة العربية للناطقين بغيرها
منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة
(إيسيسكو)
شارع الجيش الملكي، حي الرياض، ص.ب. 2275، ر.ب. 10104
الرباط، المملكة المغربية

www.ijal.icesco.org || ijal@icesco.org

ضوابط النشر

- أن يتَّسم البحث بالجدَّة والموضوعيَّة والرَّصانة العلميَّة.
- ألَّا يكون البحث منشورًا أو مقدَّمًا للنشر في أيِّ وعاءٍ علميٍّ آخر.
- ألا تتجاوز نسبة الاقتباس في البحث 30٪ (مع استثناء المصادر والمراجع).
- أن يكون عدد كلمات البحث ما بين 5000-7000 كلمة؛ إضافة إلى ملخص للبحث كلمانُه ما بين 200-300 كلمة، وترجمته إلى الإنجليزية.
- أن يكون التوثيق بطريقة الحواشي في كل صفحة، وتُدرج أرقامها بعد علامات الترقيم في المتن، والترقيم جديد لكل صفحة.
- أن يكون التوثيق وفق نظام شيكاغو Chicago.
- أن تُضاف قائمة للمصادر والمراجع مكتوبة بالحروف اللاتينية.
- أن تُرسل البحوث من خلال إنشاء حساب في موقع المجلة (ijal.icesco.org).

أبجديَّةُ الخطِّ العربيِّ في القرنِ الأوَّلِ للهجرةِ: نحوَ رؤيَةٍ جماليَّةٍ
عبد الله فتيني 7

المنظوماتُ التَّعليميَّةُ العربيَّةُ ومكانتُها في حمايةِ اللُّغاتِ المحلِّيَّةِ وتعليمِها: قراءةٌ في نماذجَ من المخطوطاتِ العجميَّةِ في تمبكتو
عبد الكريم حمد 49

مسيرةُ المرأةِ في ميدانِ علومِ اللُّغةِ العربيَّةِ وآدابِها
عبد الرزاق السعدي 79

التَّجربةُ المريديَّةُ في خدمةِ اللُّغةِ العربيَّةِ: قراءةٌ تحليليَّةٌ في العواملِ والمعالِمِ
عبد الأحد لوح 117

المصطلحُ في مُعجَمِ الدَّوحةِ التَّاريخيِّ للُّغةِ العربيَّةِ: مادَّةُ (جَمَدَ) أُنموذجًا
مقبل التَّام الأحمدي 145

منهجُ المعجمِ التَّاريخيِّ للشَّارقةِ وأثرُهُ في صناعةِ الحقائقِ الاصطلاحيَّةِ: قراءةٌ وصفيَّةٌ نقديَّةٌ
الأخضر الأخضري 169

بلاغةُ الاكتفاءِ في شِعْرِ أبي الحسنِ الباخَرْزِيِّ (ت467هـ)
مصطفى اليوسف الضايع 199

كتابُ "إظهار الأسرار في النَّحو" للبركويِّ (ت981هـ): قراءةٌ في تبويبِه، وبنيتِه المعرفيَّة، ومقارنتِه ببعضِ المتونِ التَّعليميَّةِ
مهند عمر رنَّة 231

مناهجُ التَّعليمِ البديلةُ في عالَمٍ مفتوحٍ: التعلُّمُ المتكامِلُ للعربيَّةِ لغةً أجنبيَّةً في دُوَلِ جنوبيِّ شرقِ آسيا
قمر الزمان عبد الغني 253

الكفاياتُ المهنيَّةُ التَّربويَّةُ اللَّازمةُ لمعلِّمي العربيَّةِ للنَّاطقينَ بغيرِها في كلِّيَّاتِ الإلهيَّاتِ التُّركيَّةِ
أحمد مصرلي 275

© إيسيسكو ICESCO 2025

2025 - (2)2
استُلم Received 2025-9-25
قُبل Accepted 2025-11-15

كتابُ "إظهار الأسرار في النَّحو" للبركويِّ (ت981هـ)
قراءةٌ في تبويبِه، وبنيتِه المعرفيَّة، ومقارنتِه ببعضِ المتونِ التَّعليميَّةِ

مهند عمر رنَّة*

مُستخلَص

يعرض هذا البحث كتاب "إظهار الأسرار في النحو" للإمام البركوي، بوصفه أنموذجًا نحويًّا تعليميًّا ينتمي إلى المدرسة العثمانية، ويتميَّز بتبويبه الثلاثي (العامل، والمعمول، والإعراب)، وقد سعى البحث إلى تحليل هذا البناء من حيث مضمونه، ومنطقه في الترتيب، ومدى ارتباطه برؤية معرفية منهجية في تصوُّر القاعدة النحوية، متوسِّلًا بالمنهج الوصفي، وذلك بتتبُّع بنية الكتاب الداخلية وتحليل ترتيب أبوابه، ومقارنتها بما هو سائد في المتون النحوية الأخرى، وقد كشف البحث أن ترتيب البركوي أبوابَ النحو لا يقوم على التيسير أو التنظيم الظاهري فحسب، وإنما يصدر عن رؤية تجعل من (العامل) نقطة انطلاق في التحليل النحوي، ثم تنتقل إلى بيان أثره في (المعمول)، وتنتهي إلى (الإعراب) بوصفه المظهر الخارجي لهذه العلاقة، وهو بذلك يعبِّر عن فهم متقدِّم لبنية الجملة العربية وفق رؤية وظيفية، وتؤكد نتائج البحث أن هذا الترتيب يعكس محاولة واعية لإعادة بناء المدخل التعليمي للنحو، بعيدًا من التقسيمات التقليدية الشائعة، وهو ما يجعل هذا المتن مثلًا مهمًّا يستحق الدراسة بوصفه شاهدًا على تحوُّل منهج التأليف النحوي في العصر العثماني.

مفاتيح البحث: النحو التعليمي، التصنيف النحوي، العمل النحوي، المدرسة العثمانية

* أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية عبد الحميد أبو سليمان لمعارف الوحي الإسلامي والعلوم الإسلامية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، muhanndrannah@iium.edu.my.

© إيسيسكو ICESCO 2025

ICESCO Journal of Arabic Language
ISSN: 3007-5726 | E-ISSN: 3007-5734
https://doi.org/10.70910/ijal2(2)8

"Iẓhār al-Asrār fī al-Naḥw" by al-Birkawī (981AH): A Study of its Classification, Epistemological Structure, and Comparison with Selected Grammatical Texts

Muhannad Omar Rannah*

Abstract

This study examines the work "*Iẓhār al-Asrār fī al-Naḥw*" by Imām al-Birkawī as a pedagogical grammatical model belonging to the Ottoman school. The work is distinguished by its tripartite organization; *al-ʿāmil* (the governing element), *al-maʿmūl* (the governed element), and *al-iʿrāb* (inflection). The study seeks to analyze this structure in terms of its content, its internal logic of arrangement, and the extent to which it is connected to a systematic epistemological vision in conceptualizing grammatical rules. Adopting a descriptive methodology, the study traces the internal structure of the book, analyzes the sequencing of its chapters, and compares it with the organization prevalent in other grammatical primers. The findings reveal that al-Birkawī's arrangement of grammatical topics is not based merely on facilitation or surface-level organization; rather, it proceeds from a vision that takes the *ʿāmil* as the point of departure for grammatical analysis, then moves to explicate its effect on the *maʿmūl*, and finally culminates in *iʿrāb* as the outward manifestation of this relationship. In doing so, the work reflects an advanced understanding of the structure of the Arabic sentence from a functional perspective. The study's results confirm that this tripartite arrangement represents a conscious attempt to reconstruct the pedagogical entry point to grammar, departing from widely adopted traditional classifications. This renders the text a significant example worthy of scholarly attention, as it serves as evidence of a shift in the methodology of grammatical composition during the Ottoman period.

Keywords: *Grammar education, grammatical classification, grammatical* inflection*, Ottoman school*

* Assistant Professor at the Department of Arabic Language and Literature, Abdulhamid Abusulayman Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences, International Islamic University Malaysia, muhanndrannah@iium.edu.my.

.

© إيسيسكو ICESCO 2025

مُقدِّمة

شكَّل التأليف النحوي في القرون المتأخرة جزءًا رئيسًا من بنية التعليم، وبخاصة في المؤسسات التقليدية، من مثل المساجد والمدارس والزوايا، وقد اتَّسم جزء كبير من هذا التأليف بنزوعٍ واضح نحو الاختصار والتقعيد، بعيدًا من السجالات النظرية والمسائل الخلافية التي ميَّزت مراحل سابقة من تطوُّر الدرس النحوي، وذلك من أجل تقديم القواعد النحوية في صورة موجزة واضحة تُيسِّر للطالب حفظها واستيعابها، وتُؤهِّله للانتقال لاحقًا إلى مستويات أعلى من التحليل والتأصيل.

وفي هذا السياق برزت المتون النحوية التعليمية التي كان لها أثر بالغ في مناهج التعليم، وبخاصة في العصر العثماني، إذ ازدهرت حركة التصنيف في علوم اللغة، وانتشرت المدارس النظامية التي اعتمدت هذه المتون إطارًا أساسيًّا لتعليم النحو، ويبرز من بين هذه المتون كتاب "إظهار الأسرار في النحو" للإمام البركوي، أحد أبرز علماء الدولة العثمانية في القرن العاشر الهجري، وقد صاغ البركويُّ هذا المتنَ النحويَّ ليكون مدخلًا مختصرًا يُعين الطالب في ضبطِ أصول النحو، من دون إخلال بالحدود الكبرى للعلم، أو الدخول في الخلافات النحوية.

ويمتاز المتن بسمات خاصة من أبرزها لغته المختصرة، ومصطلحاته المحكمة، وتبويبه الفريد للموضوعات، إذ افتتحه بباب (العامل)، وأولاه بباب (المعمول)، واختتمه بباب (الإعراب)، ويخالف هذا الترتيب ما اعتاده النحويون في المتون التعليمية التي تبدأ عادةً بالكلام وأقسامه، أو بتقسيمات الكلمة والإعراب والبناء، وتكمن أهمية هذا الترتيب في أنه ليس وليد اجتهاد لتنظيم المادة العلمية فحسب، بل يبرز تصوُّرًا معرفيًّا متماسكًا لطبيعة البنية النحوية، وطريقة تقديمها في سياق تعليمي منضبط.

ومن ثم تتمثَّل إشكالية البحث في السؤالين الرئيسين الآتيين:

- ما منطق الترتيب الذي اعتمده البركوي في كتابه "إظهار الأسرار"؟
- ما الدلالة المعرفية لهذا الترتيب في سياق تعليمي نحوي متأخر؟

© إيسيسكو ICESCO 2025

ومن ثم يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- تحليل ترتيب الأبواب النحوية في كتاب "إظهار الأسرار".
- الكشف عن الرؤية المعرفية التي ينطلق منها هذا الترتيب.
- مقارنة منهج البركوي في التصنيف بمناهج غيره من النحاة المتأخرين.

وفي سبيل ذلك يتوسل البحث بالمنهج الوصفي التحليلي، وذلك من أجل:

- وصف بنية التبويب النحوي في كتاب "إظهار الأسرار".
- تحليل منطق الترتيب والعلاقات بين الأبواب من حيث الوظائف النحوية، والنتائج التعليمية.
- المقارنة ببعض المتون التعليمية، من مثل "الآجرومية"، و"قطر الندى"، للوقوف على ما يميّز تصنيف البركوي من غيره.

وتكمن أهمية هذا البحث في جانبين متكاملين؛ الكشفِ عن تصوُّر نحوي خاص صيغ ضمن متن تعليمي مختصر لم ينل ما يستحقه من الدراسة أو التحليل، وإعادةِ قراءته من دون تحميله مفاهيم لسانية حديثة أو تأويلات دخيلة على بنيته الأصلية.

ومع أن كتاب "إظهار الأسرار" نُشر محقّقًا؛ تندر الدراسات التي عالجت بناءه الداخلي وترتيب أبوابه، إذ لم يقف هذا البحث على عمل علمي خُصِّص لتحليل بنية المتن أو منطق تصنيفه، ومن ثم يستمد هذا البحث أصالته من طبيعة موضوعه، إذ ينظر في بنية المؤلَّف، ويحلله بوصفه تصوُّرًا نحويًّا متكاملًا يستحق التحليل والبيان.

السياق العلمي والمنهجي لكتاب "إظهار الأسرار"

كتاب "إظهار الأسرار في النحو" للإمام البركوي من المتون النحوية التعليمية التي ظهرت في العصر العثماني؛ استجابةً لحاجة ملحَّة إلى تيسير القواعد النحوية وتقديمها بأسلوب سهل واضح، بعيدًا من الخلاف المذهبي والتفصيلات النظرية التي وسمت التصنيف النحوي في عصور سابقة، وقد جاء هذا المتن في زمنٍ شهد توسُّعًا ملحوظًا في المدارس الشرعية، وهو ما

© إيسيسكو ICESCO 2025

استدعى وَضْعَ مقررات نحوية مختصرة تُعين الطالب في ضبطِ المبادئ الأساسية، تمهيدًا للانتقال إلى مراحل الشروح والتفصيل لاحقًا، ولفهم المنهج الذي اختطَّه البركوي في هذا المتن؛ لا بدَّ من الوقوف على شخصيته ومكانته في الحياة العلمية، مع استجلاء موقع هذا المتن ضمن منظومة التعليم النحوي في زمانه.

1. ترجمة المؤلف ومكانته العلمية:[1]

هو زين الدين، محمد بن بير علي إسكندر، ويُنسب إلى بلدة (بيركي) التابعة مدينةَ (إزمير)، ومنها اشتُهر بلقب (البركوي) أو (البركلي)، وقد وُلد عام (929هـ)، وتلقَّى العلم على أيدي بعض كبار علماء زمانه، وجمع بين العلم الشرعي والتوجُّه الصوفي، وكان ذا نزعة إصلاحية واضحة في مجالات العقيدة والفقه والتربية، وعُرف بجرأته في النقد، وحرصه على تصحيح الانحرافات الفكرية والسلوكية، وهو ما أدَّى إلى احتكاكه ببعض علماء عصره، ومع ذلك حافظت مؤلَّفاته على حضورها البارز في التعليم، لما تميَّزت به من وضوح العبارة، ودقة العرض، وتوازن المنهج، ومن أبرز كتبه:

- "الطريقة المحمدية في السلوك والإصلاح".
- "تنوير الأبصار في الفقه الحنفي".
- "إظهار الأسرار في النحو".

وقد لقيت هذه الكتب عناية بالنسخ والتدريس والشرح، وبخاصة في البيئات الأناضولية والبلقانية، وهو ما يعكس امتداد تأثيره العلمي.[2]

---

[1] انظر ترجمته في: حاجي خليفة، **كشف الظنون** (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ج1: ص117، ومواضع أخرى؛ إسماعيل باشا البغدادي، **هدية العارفين** (إستنبول: وكالة المعارف، 1951)، ج2: ص252؛ عمر كحالة، **معجم المؤلفين** (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1993)، ج3: ص176؛ خير الدين الزركلي، **الأعلام** (بيروت: دار العلم للملايين، ط15، 2002)، ج6: ص61.

[2] انظر: محمد بن بير علي البركوي، **إظهار الأسرار في النحو**، تحقيق: أنور بن أبي بكر الشيخي الداغستاني (جدة: دار المنهاج، ط1، 2009/1430)، مقدمة التحقيق، ص8–12.

© إيسيسكو ICESCO 2025

2. النحو في البيئة العثمانية:

شهد علم النحو في القرنين التاسع والعاشر الهجريين تحوُّلًا في طبيعته ووظيفته، إذ أصبح يُؤدِّي دورًا تعليميًّا مباشرًا يهدف إلى تزويد الطالب بالأدوات الأساسية للفهم والتحصيل، وقد نتج عن هذا التحوُّل ظهور متون مختصرة تعنى بعرضِ القواعد النحوية بأسلوب واضح ميسر، بعيدًا من التعقيد النظري والمسائل الخلافية.

ويُستفاد من بنية كتاب "إظهار الأسرار"، وصياغته المختصرة، وطبيعة القضايا التي عالجها؛ أنه صِيْغَ ليُستعمل في المرحلة التأسيسية من تعليم النحو، قبل الانتقال إلى الشروح الموسعة، ويبدو أن هذا المتن كان يؤدي وظيفة شبيهة بما تؤديه "الآجرومية" في البيئات العربية، إذ يُركِّز على القواعد الأساسية بلغة موجزة، من دون استطراد في الخلاف أو تعمُّق في التعليل، بما يُناسب الطلبة المبتدئين.

3. غرضُ تأليف الكتاب وخصائصُه:

افتتح البركوي كتابه بتحديدٍ واضح لغرض الكتاب ومادته، إذ قال: "فهذه رسالة فيما يحتاج إليه كلُّ معرب أشدَّ الاحتياج، وهو ثلاثة أشياء؛ العامل، والمعمول، والعمل، أي الإعراب. فوجب ترتيبُها على ثلاثة أبواب".[1]

ويُفهم من هذا النص أن البركوي ينظر إلى القاعدة النحوية من زاوية بنيوية قوامها العلاقة بين العامل والمعمول، بوصفهما طرفي الجملة، والعمل الناتج عن تلك العلاقة، وهو الإعراب، ومن ثم جاء التبويب الثلاثي للكتاب؛ باب العامل، ثم باب المعمول، ثم باب الإعراب؛ بوصفه أثر العلاقة بين الطرفين.

وتكشف هذه الرؤية عن تصوُّر نحوي منظَّم لا يستند إلى ترتيب تقليدي أو اعتباطي، بل ينطلق من تحليل داخلي لطبيعة التركيب العربي، ويعيد بناء القاعدة النحوية من وحداتها الأولية، في نسقٍ سببي متسلسل.

---

[1] البركوي، **إظهار الأسرار**، ص45.

© إيسيسكو2025 ICESCO

أما على مستوى العرض والمنهج، فيتَّسم الكتاب بالخصائص الآتية:

- الاختصار والاقتصار على لبِّ القاعدة.
- التقعيد المباشر؛ إذ يبدأ كل باب بتقرير القاعدة بصيغة موجزة.
- التمثيل المحدود، فغالبًا ما يقتصر على مثلٍ واحد أو مثلين.
- تجنُّب الخوض في الخلافات، أو تتبُّع الأقوال.

ويُلاحَظ أن هذا المنهج يُخالف الترتيب الشائع في المتون التعليمية، من مثل "الآجرومية" التي تبدأ بالكلام وأقسامه، أما البركوي فاختار أن يبدأ بالعامل رأسًا، ممَّا يدل على اختلاف في منطق التصنيف والتبويب، وربما في طبيعة التصوُّر النحوي نفسه.

4. مكانة الكتاب بين المتون النحوية التعليمية:

لم يلق "إظهار الأسرار" من الشهرة والانتشار ما لقيته متونٌ أخرى، من مثل "الآجرومية"، و"قطر الندى"، وبخاصة في البيئات العربية، ولكن دلائل عدة تشير إلى رواجِهِ في بلاد الأناضول والبلقان؛ إذ شكَّل جزءًا من مقررات التعليم الشرعي في بعض المدارس الدينية، ويُستدلُّ على مكانته بمؤشرات عدة، أبرزها:

- استمرار نسخ الكتاب وتداوُله في بعض البيئات التعليمية.
- وجود شروحٍ وحواشٍ عليه، من مثل "نتائج الأفكار في شرح إظهار الأسرار" لمصطفى بن حمزة آطه لي (ت1058هـ)،[1] و"فتح الأسرار في كتاب الإظهار" لمحمد بن محمد بن أحمد الصبوجه وي (ت1172هـ)،[2] و"فواتح الأذكار في حلِّ نتائج الأفكار في شرح الإظهار" لعبد الله صالح الأيوبي (ت1252هـ)،[3] و"مفتاح المرام في تعريف أحوال الكلمة والكلام" لمحمد فوزي أفندي (ت1318هـ).[4]

---

[1] انظر: مصطفى بن حمزة آطه لي، **نتائج الأفكار في شرح إظهار الأسرار** (إستنبول: دار السراج، ط1، 2019/1440).

[2] انظر: محمد بن أحمد الصبوجه وي، **فتح الأسرار في كتاب الإظهار**، تحقيق: محمد داود محمد إبراهيم الأفغاني (رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1430هـ).

[3] انظر: عبد الله صالح الأيوبي، **فواتح الأذكار في حل نتائج الأفكار في شرح الإظهار**، تحقيق: ذاكر الحنفي (عمان: دار النور المبين، ط1، 2017/1438).

[4] انظر: محمد فوزي أفندي، **مفتاح المرام في تعريف أحوال الكلمة والكلام**، تحقيق: محمد عمر سبسوب، محمد سنوبر (دمشق: الدار الشامية، ط1، 2021/1442).

© إيسيسكو ICESCO 2025

- العناية الحديثة بتحقيقه وشرحه، إذ حقَّقه أنور بن أبي بكر الشيخي الداغستاني عام (2009)، واعتنت به لجنة التحقيق في جامعة الإمام أبي الحسن الأشعري في داغستان، وطبعته دار الضياء في الكويت عام (2021)،[1] وشرحه شامل الشاهين بعنوان "ينابيع الألفاظ: شرح الإظهار في علم النحو العربي"،[2] ممَّا يدل على قيمته.

ومع أن الكتاب لم يُصنَّف ضمن المتون التعليمية المعتمدة في العالم العربي؛ تجعله فرادته في التبويب، واختياره التركيب النحوي نقطةَ انطلاق؛ جديرًا بإعادة القراءة والتحليل من منظور تأريخي ومعرفي.

وهكذا بيَّنت قراءةُ السياق العلمي والمنهجي لكتاب "إظهار الأسرار" أن هذا المتن لم يكن محاولة تعليمية عابرة، بل يندرج ضمن نسقٍ تأليفي متكامل في المدرسة النحوية المتأخرة، يقوم على مبدأ الاختصار المنضبط، والتدرُّج في عرض القواعد، ثم إن شخصية البركوي، ومكانة الكتاب في البيئات التعليمية العثمانية؛ تبرزان مكانة هذا المتن في إعادة تنظيم المعرفة النحوية على أُسُسٍ تعليمية واضحة.

البناء الداخلي لأبواب كتاب "إظهار الأسرار"

صرَّح الإمام البركوي في مقدمة كتابه "إظهار الأسرار في النحو" بأنَّه نظَّمه على ثلاثة أبواب رئيسة، قال: "فهذه رسالةٌ فيما يحتاج إليه كلُّ معرِب أشدَّ الاحتياج، وهو ثلاثة أشياء؛ العامل، والمعمول، والعمل، أي الإعراب، فوجب ترتيبُها على ثلاثة أبواب"،[3] ويُعدُّ هذا الترتيب لافتًا في بنيته، إذ يخالف المنهج المتداول في غالب المتون التعليمية التي تبدأ عادة بالكلام وأقسامه، كما في "الآجرومية"، أو بالإعراب والبناء كما في "قطر الندى"، ولذلك

[1] انظر: محمد بن بير علي البركوي، **إظهار الأسرار في علم النحو**، تحقيق: لجنة التحقيق بجامعة الإمام أبي الحسن الأشعري (الكويت: دار الضياء، ط1، 1442/2021).

[2] انظر: شامل الشاهين، **ينابيع الألفاظ: شرح الإظهار في علم النحو العربي** (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1428/2007).

[3] البركوي، **إظهار الأسرار**، ص45.

© إيسيسكو2025 ICESCO

تكتسب هذه البنية الثلاثية أهمية تحليلية، تدفع إلى النظر في مضمون كل باب، ومنطقه الداخلي، وما ينتج عنه من تقسيمات فرعية.

1. باب العامل:

بدأ البركوي هذا الباب بتعريف أقسام الكلمة الثلاثة؛ الفعل، والاسم، والحرف، بوصفها مادةً أوليةً لفهم العامل الذي جعَلَه نقطة الانطلاق في متْنِه، إدراكًا منه أهميةَ هذا المفهوم في ضبط القواعد النحوية، وقدَّمه بتعريف دقيق: "العامل ما أوجب بواسطةٍ كونَ آخر الكلمة على وجهٍ مخصوصٍ من الإعراب".[1]

وقد نظَّم البركوي هذا الباب تنظيمًا محكمًا، وابتدأه بذكر العوامل اللفظية، ثم ختم بالعوامل المعنوية، وقسَّم العامل اللفظي إلى قسمين رئيسين:

- سماعي هو نوعان؛ عامل في الاسم، وعامل في الفعل المضارع،[2] فالعامل في الاسم حروف الجر، والحروف المشبهة بالفعل، و(إلا) في الاستثناء المنقطع، و(لا) النافية للجنس، و(ما) و(لا) المشبهتان بالفعل (ليس)، والعامل في الفعل المضارع النواصب والجوازم.
- قياسي هو تسعة؛[3] الفعل، واسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، واسم التفضيل، والمصدر، والإضافة، والاسم المبهم التام، ثم ما كان دالًّا على معنى الفعل.

ثم انتقل إلى العامل المعنوي، فاختزله في اثنين؛ العامل في المبتدأ والخبر، والعامل في الفعل المضارع،[4] ليصل مجموع العوامل عنده إلى ستين عاملًا، ويكشف هذا التصنيف عن رؤية تعليمية تُراعي الفروق بين مستويات الطلبة، وتعكس وعيًا بالعوامل من حيث هي أدوات إجرائية لفهم البنية النحوية، لا تصنيفات نظرية فحسب.

---

[1] المصدر السابق، ص47.

[2] انظر: المصدر السابق، ص53.

[3] انظر: المصدر السابق، ص69.

[4] انظر: المصدر السابق، ص84.

© إيسيسكو2025 ICESCO

ومن الواضح أن البركوي في كتابه "إظهار الأسرار" لم يكتفِ بعرض العامل عرضًا سطحيًّا، بل عالجه تحليلًا وتفصيلًا في كثير من المواضع، فلم يكتفِ بتعريفه، بل فصَّل القول في العوامل اللفظية والمعنوية، وعرض حروف الجر وأحكامها، وناقش مسائل دقيقة، من مثل حذف حرف الجر من المفعول فيه أو المفعول له، وحذف حروف الجر من (أنْ) و(أنَّ)، إضافة إلى حذفها سماعًا.[1]

وحين عرْضِه الحروفَ المشبهة بالفعل؛ توسَّع فيها بتحليل همزتي (إنَّ) و(أنَّ)، وتخفيف (كأنَّ) و(لكنَّ)، وناقش التقدير وجواز التناوب بينها.[2]

ولم يكتفِ بتحديد مواضع العامل، بل توسَّع في شرح أنواعه وأثره في الجملة العربية، ويتضح ذلك من تقسيمه الفعل إلى لازم ومتعدٍ، وبيان ما يترتب على كل نوع نحويًّا، ومعالجتُه أفعال المدح والذم وأفعال القلوب؛[3] مباحثُ نادرة في بعض المتون التعليمية، وكذا تخصيصُه فقرات للأفعال الناقصة، وشرحُ تقديم أخبارها،[4] وهو ما يدلُّ على وعيِه الخلافاتِ النحوية والتطبيقات البلاغية، وعنايته بأفعال المقاربة تعكس إحاطته بمباحث دقيقة تخصُّ باب العامل، وهذا ما يُظهر عناية البركوي بالربط بين باب العامل وباب المعمول، أي بين النظرية والتطبيق، وبخاصة حين عالج العامل في الفعل المضارع، والجوازم، واهتمامه بالاسم المشتق، إذ عرض في هذا الباب عناصر نحوية، من مثل اسمي الفاعل والمفعول، والصفة المشبهة، واسم التفضيل،[5] وكلها تتعلق بالعامل الوصفي، وعرض البركوي أيضًا العامل من جهة التركيب الإضافي،[6] وهي معالجة نادرة في المتون التعليمية.

---

[1] انظر: المصدر السابق، ص56-58.

[2] انظر: المصدر السابق، ص60-66.

[3] انظر: المصدر السابق، ص69-71.

[4] انظر: المصدر السابق، ص74.

[5] انظر: المصدر السابق، ص75-76.

[6] انظر: المصدر السابق، ص77-79.

© إيسيسكو2025 ICESCO

2. باب المعمول:

بدأه البركوي بتمييز ما يُعدُّ معمولًا، وما لا يُعدُّ كذلك، فقسَّم الألفاظ إلى:[1]

- ما لا يكون معمولًا أصلًا؛ الحرف، والأمر بغير اللام.
- ما يكون معمولًا دائمًا؛ الاسم، والفعل المضارع.
- ما الأصل فيه ألا يكون معمولًا؛ الفعل الماضي بعد الناصب والجازم، والجملة.

ثم قسَّم المعمولات إلى معمول بالأصالة، ومعمول بالتبعية،[2] وخصَّ الأول بتقسيم رباعي؛ المرفوعات، والمنصوبات، والمجرورات، والمجزومات، وعرَّف في كل قسم أهم أنواعه بتعريف موجَّز يتبعه مثلٌ، محافظًا على نسقِه المختصر، وبعدها عالج المعمول بالتبعية، وجعله محصورًا في خمسة؛ الصفة، والعطف بالحروف، والتوكيد، والبدل، وعطف البيان.

ويتميَّز هذا الباب بتركيزه على مبدأ الأثر، فالمعمول لا يُفهم إلا عبر علاقته بالعامل، ويُدرَك عبر ما يطرأ عليه من تغييرات، وقد حصر البركوي أنواع المعمولات بثلاثين نوعًا، مما يدلُّ على ميله إلى التقعيد والضبط.

وتبدو القسمة في هذا الباب منطقية من حيث الإجراء النحوي، إذ تندرج وفقها كثير من الأبواب الفرعية، من أبرزها المرفوعات، من مثل الفاعل ونائبه، والمبتدأ وخبره، والمنصوبات من مثل المفاعيل، والحال، والمستثنى، وكذا المجرورات، والمجزومات.

ويُلاحظ أن البركوي قد رتَّب المرفوعات وفق رتبها النحوية، مقدِّمًا الفاعل، ثم نائب الفاعل، فالمبتدأ والخبر، تليها سائر أبواب الاسم العامل فيه، وكذا يُظهر الكتاب عناية بتوضيح الفرق بين المواطن التي يجب فيها استتار الضمير أو يجوز، وأثر علامات التأنيث، والجمع السالم، وغيرها من القرائن التركيبية، أما المنصوبات فقد صُنِّفت تصنيفًا دقيقًا يعكس وعيًا بمقاصد النحو التعليمي، ومن ذلك الفصل بين المفعول المطلق، والمفعول له، والمفعول فيه، ثم عرض الحال، والتمييز، والمستثنى؛ على نحو متدرِّجٍ.

[1] انظر: المصدر السابق، ص87-90.

[2] انظر: المصدر السابق، ص93.

© إيسيسكو2025 ICESCO

3. باب الإعراب:

عرَّف البركوي الإعراب بأنه "شيء جاء من العامل، يختلف به آخر المعرب"،[1] وهو تعريف ينطلق من البنية الوظيفية للإعراب لا من ظاهره الشكلي فقط.

وقد قسَّم الإعراب إلى أربعة أقسام:[2]

- وفق الذات والحقيقة: الإعراب بالحركة، أو بالحرف، أو بالحذف.
- وفق المحل النحوي للكلمة.
- وفق النوع؛ رفع، ونصب، وجرّ، وجزم.
- وفق الصفة؛ إعراب لفظي، وتقديري، ومحلي.

ثم فصَّل في مسألة المبنيات، فذكر أن المبني نوعان؛ أصلي، وعارض،[3] فالأصلي من مثل الحروف، والفعل الماضي، وفعل الأمر من غير لام عند البصريين، والجملة، وأما العارض فإما أن يكون لازمًا لا ينفك، كالمضمرات وأسماء الإشارة والموصولات (غير أيَّ وأيَّة)، وأسماء الأفعال، وما على وزن (فَعال) مصدرًا أو صفة أو عَلَمًا لمؤنث كـ(حذامِ)، وأصوات البهائم، وبعض المركبات من مثل (سيبويه، بعلبك، حضرموت، أحد عشر)،[4] وإما أن يكون غير لازم، أي يجوز فيه البناء، وقد يُعرَب، من مثل (قبلُ، بعدُ، فوقُ، أمامُ، وراءُ، حسبُ، الآن، المنادى المفرد المعرفة، اسم (لا) النافية للجنس، الفعل المضارع المتصل بنون التوكيد أو نون النسوة)،[5] أمَّا جائز البناء فمن مثل الظروف المضافة إلى الجمل (يومَئذٍ، حينَئذٍ)، وكذا (مثلُ) و(غيرُ) مع (ما، أنْ، أنَّ).[6]

---

[1] المصدر السابق، ص123.

[2] انظر: المصدر السابق، ص123-127.

[3] انظر: المصدر السابق، ص132.

[4] انظر: المصدر السابق، ص132-134.

[5] انظر: المصدر السابق، ص135-136.

[6] انظر: المصدر السابق، ص136.

© إيسيسكو ICESCO 2025

وقد بيَّن أحكام المنادى، وذكر أن المنادى المفرد المعرفة يُبنى على ما يُرفع به، إلا إن لحقته ألف الندبة أو الاستغاثة، أو دخلت عليه لام الابتداء، وإن كان المنادى مضافًا أو نكرة أو شبيهًا بالمضاف، نُصب بفعل مقدر، وله أحكام في البدل والعطف الخالي من اللام.[1]

وبيَّن أيضًا أحكام اسم (لا) النافية للجنس، إذا كان مفردًا نكرة متصلًا بـ(لا) غير مكررة، فإنه يجب بناؤه، نحو: (لا رجلَ)، أما إن تكررت (لا)، نحو: (لا حول ولا قوة)، فجائز فيه خمسة أوجه؛ البناء، أو الرفع، أو فتح الأول مع نصب الثاني ورفعه، أو رفع الأول مع فتح الثاني.[2]

وبهذا يُظهر البركوي وعيًا نحويًّا دقيقًا في ربط الإعراب بالبناء، وتفصيل أسبابهما، وتحديد مواضع الإلزام والجواز، مما يمنح الطالب أداة متكاملة لفهم الظاهرة الإعرابية في أبعادها النظرية والعملية.

ويُعدُّ هذا الباب خاتمة المتن، وقد رتَّبه البركوي ترتيبًا يكشف عن وعي متقدِّم بالتصنيف النحوي؛ يُبرز التفاتًا إلى الوظيفة النحوية والدلالية للإعراب، لا إلى العلامة فقط، ثم كان عرضُ أقسام المبني، فقد فرَّق البركوي بين اللازم وغيره، وأورد أمثلة تطبيقية لكل منهما، من مثل المنادى المفرد المعرفة، وبعض الكنايات، والمضارع المتصلة به إحدى نوني النسوة أو التوكيد.

ومن خصائص هذا الباب أنه أكثر تجريدًا من سابقيه، ويستند إلى فهم اصطلاحي متقدِّم، وهو ما يدلُّ على أنه موجَّه إلى مرحلة تعليمية لاحقة، أو أنه يُعدُّ تمهيدًا للمتون الأعلى، ويظهر فيه مزجٌ بين التصنيف التعليمي والتفسير المصطلحي.

ويتَّضح من عرض أبواب الكتاب أن البركوي لا يقدِّم ترتيبًا جديدًا فحسب، بل تصوُّرًا معرفيًّا متماسكًا، يبدأ من أصل الحركة الإعرابية (العامل)، ويمرُّ بموضوعها (المعمول)، وينتهي بنتيجتها (الإعراب)، وتكشف هذه البنية عن وعي عميق بوظيفة النحو في التعليم،

[1] انظر: المصدر السابق، ص135.

[2] انظر: المصدر السابق، ص136.

© إيسيسكو2025 ICESCO

وعن نزعة عقلية تربط بين المفاهيم والعلاقات، لا بين المفردات المجردة، وبذا يُعدُّ تبويب "إظهار الأسرار" مثلًا فريدًا في المدرسة النحوية المتأخرة، يستحق الوقوف على منطقه ومقارنته بسائر المتون التعليمية.

البنية المعرفية في ترتيب أبواب "إظهار الأسرار"

استند الإمام البركوي في تنظيم كتابه "إظهار الأسرار في النحو" إلى بنية ثلاثية عبَّر عنها صراحة بقوله: "فهذه رسالةٌ فيما يحتاج إليه كلُّ معرِب أشدَّ الاحتياج، وهو ثلاثة أشياء؛ العامل، والمعمول، والعمل، أي الإعراب، فوجب ترتيبُها على ثلاثة أبواب"،[1] ومع أن هذا الترتيب يبدو في ظاهره بسيطًا؛ ينطوي على رؤية متماسكة تعتمد نسقًا منهجيًّا يبدأ من العلة النحوية (العامل)، ويمرُّ بنتائجها التطبيقية (المعمول)، وينتهي بأثر تلك العلاقات (الإعراب)، ومن ثم تسعى هذه القراءة إلى تحليل هذا الترتيب الثلاثي، واستخلاص ملامح المفهوم الذي يحكمه، وبيان مدى اتساقه مع المقاصد التعليمية والمنهجية التي توخَّاها البركوي، مع مقارنة ذلك بما هو سائد في المتون النحوية التعليمية.

1. مركزية العامل: من التفسير إلى التأسيس

اختار البركوي أن يبدأ كتابه بباب العامل، فجعله نقطة الانطلاق في معالجة الظواهر النحوية، مُبرزًا أثره في صوغ الإعراب، وعرَّفه بأنه "ما أوجب بواسطةٍ كونَ آخر الكلمة على وجه مخصوص من الإعراب"،[2] ويعكس هذا التعريف رؤية تقيم الإعراب على مبدأ التأثير السببي.

ويبدو أن هذا التقديم لم يكن اعتباطيًّا، بل هو تأسيس لبناء الجملة العربية من المؤثرات التي تنظِّم العلاقة بين أجزائها، فبدلًا من البدء بأقسام الكلمة أو الكلام – كما جرت العادة في المتون التعليمية – بدأ من العامل الذي يُنتج بنية الجملة، في تعبير واضح عن عقلية نحوية تفهم الجملة بوصفها شبكة من العلاقات، لا تجميعًا لأجزاء.

---

[1] المصدر السابق، ص45.

[2] المصدر السابق، ص47.

© إيسيسكو2025 ICESCO

2. المعمول: تمثُّل الأثر النحوي

تبعًا للمنطق السببي الذي بدأ به، جعل البركوي الباب الثاني خاصًّا بالمعمول، أي الجهة المتأثرة بالعامل، وقسَّمه إلى معمول أصلي، ومعمول بالتبعية، ثم عالج المعمولات الأصلية وفق أثر العامل فيها، فهي المرفوعات، والمنصوبات، والمجزومات، والمجرورات.

وقد حافظ في عرضِه على تعريفات موجزة مصحوبة بأمثلة، من دون الدخول في تفصيلات أو خلافات، ملتزمًا منهجًا تعليميًّا يقتصر على القاعدة الصافية، فالمعمول لا يُفهم إلا من جهة تأثُّره بالعامل، وهو ما يعزِّز مركزية العلاقة النحوية في بناء الجملة.

وتميَّز هذا الباب بتوسيع دائرة النظر إلى الجملة، فلم يقتصر على موقع واحد فيها، بل شمل جميع مواقع التأثُّر الإعرابي، مما يدل على وعيٍ بالبنية الشاملة للتركيب العربي، وميلٍ نحو تقنين هذه الظواهر في نظام مضبوط.

3. الإعراب: تمثُّل النتيجة الظاهرة

خصَّ البركويُّ الإعرابَ بالباب الثالث، وعرَّفه بأنه "شيء جاء من العامل، يختلف به آخرُ المعرب"،[1] وهو بذلك يُعطي الإعراب موقع النتيجة، لا العلة، أي بوصفه مظهرًا خارجيًّا لعلاقة داخلية سابقة بين العامل والمعمول.

ولم يقتصر البركوي في هذا الباب على تعريف ظاهري، بل قسَّم الإعراب إلى أربعة مستويات متداخلة؛ وفق الذات (نوع العلامة)، ووفق المحل، ووفق النوع (رفع، نصب، جرّ، جزم)، ووفق الصفة (لفظي، تقديري، محلي)، وناقش أيضًا بعض مسائل البناء، مبيّنًا ما يجب بناؤه وما يجوز، مما يعكس وعيًا دقيقًا بالتقاطعات بين الإعراب والبناء.

4. بنية ثلاثية ذات نسق مفاهيمي سببي:

يُستنتج من هذا التبويب أن البركوي أقام بناء كتابه على تسلسل سببي كما يأتي:

المرحلة	الباب	الوظيفة المعرفية
أولًا	العامل	تحديد العنصر المؤثر في بنية الجملة (السبب النحوي)
ثانيًا	المعمول	بيان الجهات المتأثِّرة بذلك العامل (نتائج التأثير)
ثالثًا	الإعراب	توصيف الأثر الظاهر لذلك التأثير داخل الجملة

[1] المصدر السابق، ص123.

© إيسيسكو ICESCO 2025

وهذا التصوُّر يختلف عن المتون التي تبدأ من الوصف والتقسيم، إذ يرى البركوي أن المعنى النحوي يسبق التصنيف، وأن العلاقة تسبق العلامة.

5. التيسير والتعليم: نحو قاعدة خالصة

يُلاحظ في عرضِ البركوي الظواهرَ النحوية ميلُه إلى التيسير، والاقتصار على جوهر القاعدة من دون استطراد أو ذكرِ خلاف، فكل قاعدة تُعرَض بتحديد موجز، يليه مثلٌ واحد في الغالب، من دون تتبُّع الاستثناءات أو الخلافات، مما يتيح للمتعلِّم فهم الأساس قبل الخوض في التفريعات.

وتكشف بنية الترتيب الثلاثي في "إظهار الأسرار" عن نسقٍ مفهومي محكم، يبدأ من العلة (العامل)، ثم يتدرَّج إلى محل الأثر (المعمول)، وينتهي بمظهر الأثر (الإعراب)، ويمثِّل هذا التصوُّر نقلةً منهجيةً في عرض المادة النحوية، لا تستند إلى التصنيف الظاهري للكلمات، بل إلى تحليل العلاقة النحوية بوصفها بنية حاكمة.

وبذلك يتَّضح أن اختيار البركوي هذا الترتيبَ لم يكن شكليًّا، بل كان نابعًا من رؤية تربط بين الفهم النحوي والتعليم، وبين المفهوم والعرض، وبين القاعدة والغاية، وهو ما يجعل من "إظهار الأسرار" أنموذجًا دالًّا على تحوُّل في البناء المعرفي للمتون النحوية في المدرسة المتأخرة.

تبويب كتاب "إظهار الأسرار" مقارنةً ببعض المتون النحوية التعليمية

يحظى التبويب النحوي بأهمية بالغة في بناء المؤلف التعليمي، إذ لا يقتصر أثره على تنظيم المادة، بل يتجاوز ذلك إلى الكشف عن الرؤية الفكرية للمؤلف ومنهجه في تصنيف المعرفة، ومن هذا المنطلق يبدو تبويب البركوي في "إظهار الأسرار" جديرًا بالدرس؛ إذ رتَّب كتابه على نحوٍ غير مألوف، فقسَّمه ثلاثة أبواب رئيسة؛ العامل، ثم المعمول، ثم الإعراب، منطلقًا من المؤثر النحوي، مارًّا بما يقع عليه الأثر، وصولًا إلى النتيجة الإعرابية.

وهذا الترتيب لا يشبه ما درجت عليه أغلب المتون التعليمية التي سبقت البركوي أو عاصرته؛ إذ غالبًا ما تُبنى على تقسيمات تقليدية، من مثل أقسام الكلمة، أو مواضع

© إيسيسكو ICESCO 2025

الإعراب، أو الوظائف النحوية، من دون اعتبارٍ واضح للعلاقة السببية التي تربط بين عناصر الجملة، لذا نقارن تبويب "إظهار الأسرار" بتبويبات بعض المتون التعليمية التي لاقت انتشارًا واسعًا في بيئات التعليم التقليدي، من مثل "الآجرومية"، و"قطر الندى"، و"شذور الذهب"، لنكشف وجوه الاختلاف والتميُّز في منهجية البركوي، ونبيّن أثر اختياره في تسهيل المادة النحوية أو تعقيدها.

1. تبويب "إظهار الأسرار" بين منطق التصنيف والعلاقة السببية:

قسَّم البركوي كتابه – كما رأينا – إلى ثلاثة أبواب مترابطة، ويكشف هذا التقسيم عن تصوُّر رصين لبنية الجملة العربية، ينطلق من المسبِّب (العامل)، إلى النتيجة (الإعراب)، مرورًا بالوسيط (المعمول)، وهو بذلك يؤكد مبدأ أصيلًا في التفكير النحوي، مفاده أن الإعراب فرع العامل، وأن العامل لا يكون إلا في معموله، ويجعل منه هيكلًا تصنيفيًّا للكتاب كلِّه.

وقد يُعدُّ هذا المنحى نقلةً نوعيةً في التصنيف التعليمي، إذ لم يقتصر البركوي على تتبُّع وظائف الكلمات، بل جعل العلاقة النحوية نفسها – من حيث التأثير والتأثُّر – هي الأساس في ترتيب المادة العلمية، وهو ما نَدَرَ أن نجده في المتون التعليمية الأخرى، ولو في مؤلفات المدرسة المتأخرة.

2. تبويب كتاب "الآجرومية":

"الآجرومية" لابن آجروم (ت723هـ) واحدة من أكثر المتون التعليمية تداولًا في البيئات التعليمية، ولا سيما المغربية، وقد اعتُمدت طويلًا بوصفها مدخلًا للمبتدئين.

يبدأ هذا المتن بتعريف الكلام وأقسامه، فيقول: "الكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع، وأقسامه ثلاثة؛ اسم، وفعل، وحرف جاء لمعنى"،[1] ثم ينتقل إلى علامات الإعراب، ويشرع في بيان المرفوعات والمنصوبات والمجرورات.

ويُلاحظ أن هذا التبويب يعتمد على تصنيف عناصر الجملة وفق وظيفتها الإعرابية لا علاقتها التأثيرية، إذ يظهر العامل ضِمنًا في الشرح، ولكنه لا يُخصَّص له باب مستقل، ولا

[1] ابن آجروم، **الآجرومية** (الرياض: دار الصيمعي، ط1، 1998/1419)، ص5.

© إيسيسكو ICESCO 2025

يُبنى عليه تصنيف شامل، فنجد مثلًا قوله: "الفاعل هو الاسم المرفوع المذكور قبله فعله"،[1] من دون أن يكون لهذا الرافع مكانٌ خاص في الهيكل العام للكتاب.

ومن ثم يتبيَّن أن "الآجرومية" تعتمد منهجًا وظيفيًّا مباشرًا، في حين يميل تبويب البركوي إلى المنهج السببي التحليلي، وهو ما يجعله أكثر عمقًا في ترتيب المفاهيم النحوية، وإن كان أبسط في المعالجة.

3. تبويب "قطر الندى":

ينطلق ابن هشام (ت761هـ) من التعريف بالكلمة وأقسامها، ثم ينتقل إلى الإعراب وأنواعه، فيقول: "أنواع الإعراب أربعة؛ رفعٌ، ونصبٌ، في اسم، وفعل، نحو: (زيدٌ يقوم)، و(إن زيدًا لن يقوم)، وجرٍّ في اسم، نحو: (بزيدٍ)، وجزمٍ في فعل، نحو: (لم يقم)"،[2] ويتدرَّج بعد ذلك في عرض المرفوعات، فالمنصوبات، فالمجرورات، فالتوابع.

ومع أن ابن هشام يولي مفهوم العامل عنايةً في الشرح، ويُضمِّنه في التحليل النحوي؛ لا يُفرده بالتبويب، ولا يجعل العلاقة بين العامل والمعمول إطارًا تصنيفيًّا، ويظهر هذا النمط في "شذور الذهب" أيضًا، الذي حافظ على الترتيب نفسه، وإن اتسم بمزيد من التفصيل والدقة.

ويُفهم من ذلك أن ابن هشام التزم بمنهج التقسيم الوظيفي الذي يركِّز على مواضع الإعراب أكثر من أسبابه، وهو ما يجعل تفرُّد البركوي أكثر وضوحًا وجلاء.

4. رؤية نقدية في تبويب البركوي:

يُظهر النظر في تبويب كتاب "إظهار الأسرار" فرادةً منهجيةً تتجاوز حدود التصنيف التعليمي المعتاد؛ إذ إن البركوي لا يكرر النمط القائم على سردِ الأبواب الإعرابية وفق الوظيفة، بل يُعيد بناء المادة النحوية على أساس العلاقة السببية بين المفاهيم، جاعلًا من العامل محورًا تأسيسيًّا تنبثق عنه سائر المباحث، وهذه نقلة نوعيَّة في التفكير النحوي

[1] المصدر السابق، ص11.

[2] ابن هشام، **قطر الندى** (القاهرة: دار السلام، ط5، 2012/1433)، ص8.

© إيسيسكو ICESCO 2025

التعليمي، لأنه – في حدود الاطلاع – أول من افتتح كتابًا نحويًّا تعليميًّا بباب العامل، مخالفًا مسار المتون التعليمية التي تبدأ بالمعرب والمبني، أو بأبواب الإعراب الجزئية، من غير استحضار البنية التأثيرية الكامنة خلف الظاهرة النحوية.

ومع ذلك لا تخلو هذه الفرادة من ملاحظات، إذ إن بدء كتاب تعليمي بالمفاهيم المجردة – من مثل العامل، وعلل العمل، وأنواعه – قد لا يكون ملائمًا للمبتدئ الذي لم تتشكل لديه بعدُ أدوات الفهم التحليلي، وهو ما قد يوقعه في التلقي من دون استيعاب، إضافة إلى أن طبيعة العامل تقوم على التجريد والتعليل، وهي مرحلة تتطلب تدرُّجًا معرفيًّا يُهيئ لها المتعلِّم عبر نماذج تطبيقية أولًا، ثم الانتقال إلى التأصيل النظري، وهنا يظهر سؤال مهم:

- هل قدَّم البركوي التدرُّج الكافي للانتقال من الأمثلة إلى القاعدة، أو افترض مستوى متقدِّمًا لدى الطالب؟

هذا السؤال لا يقلل من قيمة منهجه، بل يفتح بابًا للحوار في كيفية تحويل الفكرة إلى مسار تعليمي مُجدٍ.

ومهما تكن هذه الملاحظة فإن تبويب البركوي يمثل وعيًا عميقًا بطبيعة النظام النحوي في أصله، لأن النحو في جوهره يقوم على تفسير العلاقات، لا على حفظ القواعد، ومن ثم يُدرك أن تبويبه ليس ترتيبًا جديدًا فحسب، بل هو رؤية معرفية تنقل النحو من التلقين إلى التحليل، ومن الوصف إلى التفسير، ومن تجزئة الأبواب إلى بناء منطقي يربط بين العامل (السبب)، والمعمول (الأثر)، والإعراب (الصورة الظاهرة).

وقد بيَّنت مقارنة تبويب البركوي بتبويبات بعض المتون التعليمية؛ أن البركوي لا يكتفي بالمخالفة الشكلية، بل يؤسِّس نسقًا ذهنيًّا جديدًا يقدِّم النحو في صورة سلسلة سببية متتابعة، وهو ما يمنح الطالب قدرة على إدراك الترابط الداخلي للمفاهيم، بدلًا من الاكتفاء بحفظ الحدود والأمثلة، وهذه النزعة التحليلية تجعل عمَلَه حلقة مهمَّة في تطوُّر التأليف النحوي من التلقين إلى الفهم التحليلي.

© إيسيسكو ICESCO 2025

خاتمة

سعى هذا البحث إلى تحليل بنية كتاب "إظهار الأسرار في النحو" للإمام البركوي، وذلك بالوقوف على ترتيب أبوابه، وطريقة عرض المادة النحوية فيه، وقد تبيَّن أن البركوي اعتمد في تأليفه تقسيمًا ثلاثيًّا واضحًا؛ يشمل باب العامل، وباب المعمول، وباب الإعراب، وهذا التقسيم لم يكن شكليًّا أو اصطلاحيًّا فحسب، بل عكس رؤية معرفية منهجية تتَّسم بالتركيز والدقة، وتتميَّز من أشهر المتون النحوية التعليمية.

وقد توصل البحث إلى نتائج تُبرز فرادة منهج البركوي في مصنفه، من أبرزها:

1. يُمثِّل الترتيب الثلاثي الذي اعتمده البركوي تصورًا نحويًّا عقليًّا، ينطلق من المؤثِّر (العامل)، إلى ما يتأثَّر به (المعمول)، ويختم بالأثر الناتج (الإعراب).
2. خالف البركوي في ترتيبه النماذج التعليمية الشائعة، من مثل "الآجرومية"، و"قطر الندى"، مفضِّلًا تنظيم المادة النحوية على أساس وظيفي لا على أساس وصفي.
3. يندرج هذا التبويب ضمن سياق المدرسة العثمانية التي اتجهت إلى تيسير المعرفة النحوية للتعليم.
4. جعل البركوي العامل مفتاحًا للتفسير النحوي، في حين مثَّل المعمولُ مجالَ التطبيق، ومثَّل الإعرابُ أثرَ العلاقة بينهما، فجاء الترتيب وفق بناء منطقي محكم.
5. اتَّسَم متن "إظهار الأسرار" بالاختصار والتركيز على الوظائف، متجنِّبًا المسائل الخلافية، وهو ما جعله صالحًا للطلبة المبتدئين، ومناسبًا أغراضَ التعليم الأساسي.
6. يمكن تلخيص بنية الكتاب بوصفها بنية تفسيرية تقوم على العلاقة السببية (عامل، فمعمول، فعمل أو إعراب).

وهكذا أظهر البركوي في كتاب "إظهار الأسرار" رؤية نحويَّة تعليميَّة تتجاوز السائد، لا من حيث المحتوى، بل من حيث المنهج والنظرة إلى الظاهرة النحوية نفسها، فاختار أن يبدأ بالعامل بوصفه الأساس المؤثِّر، ثم بالمعمول بوصفه حاملاً للوظيفة، ليصل في النهاية إلى الإعراب بوصفه أثر هذه العلاقة، مقدِّمًا أنموذجًا نحويًّا يتسم بالوضوح والتيسير، ولكنه في عمقه يعكس فهمًا بنيويًّا متماسكًا يستحق مزيدًا من البحث والنظر.

© إيسيسكو ICESCO 2025

المصادر والمراجع

ابن آجروم، **الآجرومية** (الرياض: دار الصيمعي، ط1، 1998/1419).

ابن هشام، **قطر الندى** (القاهرة: دار السلام، ط5، 2012/1433).

إسماعيل باشا البغدادي، **هدية العارفين** (إستنبول: وكالة المعارف، 1951).

حاجي خليفة، **كشف الظنون** (بيروت: دار إحياء التراث العربي).

خير الدين الزركلي، **الأعلام** (بيروت: دار العلم للملايين، ط15، 2002).

شامل الشاهين، **ينابيع الألفاظ شرح الإظهار في علم النحو العربي** (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 2007/1428).

عبد الله صالح الأيوبي، **فواتح الأذكار في حل نتائج الأفكار في شرح الإظهار**، تحقيق: ذاكر الحنفي (عمان: دار النور المبين، ط1، 2017/1438).

عمر كحالة، **معجم المؤلفين** (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1993).

محمد بن أحمد الصبوجه وي، **فتح الأسرار في كتاب الإظهار**، تحقيق: محمد داود محمد إبراهيم الأفغاني (رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1430هـ).

محمد بن بير علي البركوي، **إظهار الأسرار في النحو**، تحقيق: أنور بن أبي بكر الشيخي الداغستاني (جدة: دار المنهاج، ط1، 2009/1430).

محمد بن بير علي البركوي، **إظهار الأسرار في علم النحو**، تحقيق لجنة التحقيق بجامعة الإمام أبي الحسن الأشعري (الكويت: دار الضياء، ط1، 2021/1442).

محمد فوزي أفندي، **فتح المرام في تعريف أحوال الكلمة والكلام**، تحقيق: محمد عمر سبسوب، محمد سنوبر (دمشق: الدار الشامية، ط1، 2021/1442).

مصطفى بن حمزة آطه لي، **نتائج الأفكار في شرح إظهار الأسرار** (إستنبول: دار السراج، ط1، 2019/1440).

© إيسيسكو ICESCO 2025

References

Abdullāh Ṣāliḥ al-Ayyūbī, *Fawātīḥ al-Adhkār fī Ḥall Natāʾij al-Afkār fī Sharḥ al-Iẓhār*, Dhākir al-Ḥanafī (Ed.) (Amman: Dār al-Nūr al-Mubīn, 1st Ed., 2017).

Ḥājī Khalīfa, *Kashf al-Ẓunūn* (Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī).

Ibn Ājurrūm, *al-Ājurrūmiyya* (Riyad: Dār al-Ṣumyʿī, 1st Ed., 1998).

Ibn Hishām, *Qaṭr al-Nadā* (Cairo: Dār al-Salām, 5th Ed., 2012).

Ismāʿīl Bāshā al-Baghdādī, *Hadiyah al-ʿĀrifīn* (Istanbul: Wikālah al-Maʿārif, 1951).

Khyruddīn al-Ziraklī, *al-Aʿlām* (Beirut: Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn, 15th Ed., 2002).

Muḥammad Fawzī Afandī, *Fatḥ al-Marām fī Taʿrīf Aḥwāl al-Kalima wal-Kalām*, Muḥammad ʿUmar Sabsūb & Muḥammad Sunūbūr (Eds.) (Damascus: al-Dār al-Shāmiyya, 1st Ed., 2021).

Muḥammad ibn Aḥmad al-Ṣabūjah Wī, *Fatḥ al-Asrār fī Kitāb al-Iẓhār*, Muḥammad Dāwūd Muḥammad Ibrāhīm al-Afghānī (Ed.) (Master's thesis, al-Jāmiʿa al-Islāmiyya, Madinah, 1430H).

Muḥammad ibn Bīr ʿAlī al-Barkawī *Iẓhār al-Asrār fī al-Naḥw,* Anwar ibn Abī Bakr al-Shaykhī al-Dāghistānī (Ed.) (Jeddah: Dār al-Minhāj, 1st Ed., 2009).

Muḥammad ibn Bīr ʿAlī al-Barkawī, *Iẓhār al-Asrār fī ʿIlm al-Naḥw*, Lajnah al-Taḥqīq bi-Jāmiʿah al-Imām Abī al-Ḥasan al-Ashʿarī (Ed.) (Kuwait: Dār al-Ḍiyāʾ, 1st Ed., 2021).

Muṣṭafā ibn Ḥamza Āṭah Lī, *Natāʾij al-Afkār fī Sharḥ Iẓhār al-Asrār* (Istanbul: Dār al-Sirāj, 1st Ed., 2019).

Shāmil al-Shāhīn, *Yanābīʿ al-Alfāẓ: Sharḥ al-Iẓhār fī ʿIlm al-Naḥw al-ʿArabī* (Beirut: Muʾassasah al-Risālah, 1st Ed., 2007).

ʿUmar Kaḥālah, *Muʿjam al-Muʾallifīn* (Beirut: Muʾassasah al-Risālah, 1st Ed., 1993).

© إيسيسكو ICESCO 2025